

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى ﴿عليه السلام﴾ نموذجاً

أ.م.د. نبهان حسون السعدون (*)

ملخص البحث

جاء الترتيب الزمني في قصة موسى ﴿عليه السلام﴾ متداخلاً تكثر فيه المفارقات الزمنية التي عن طريقها تحقق القصة أغراضها الخاصة بها من خلال الأحداث القصصية لذا جاء اختيار هذه القصة لتكون أنموذجاً لتحليل الزمن في القصة القرآنية .

قام البحث على مدخل وأربعة مباحث . تضمن المدخل تحديد مفهوم الزمن في القصة القرآنية وجاء المبحث الأول لدراسة (أنماط الزمن) في حين خص المبحث الثاني بدراسة (أنساق الزمن) . أما المبحث الثالث فتضمن دراسة (ترتيب الزمن) في حين خص المبحث الرابع بدراسة (تسريع الزمن) .

اعتمد البحث دراسة تحليلية للزمن في نصوص القصة القرآنية للكشف عن قيمته الفنية والكشف عن أبعاده والدلالات التي تمخضت عنه .

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.

Time in the Quranic Narrative Moses Narrative as a Model

Asst. Pro. Dr. Nabhan Hasson Al Sadoon

ABSTRACT

The chronological order of Moses narrative is interrelated and contain many timely interrelations where narrative objectives are realized through the narrative events. This is why narrative is selected to be a model for analyzing time in the Quranic narrative.

The study consists of an introduction and four sections. The introduction identifies the concept of time in the Quranic narrative. Section one deals with patterns of time, while section two deals with types of time. Section three deals with the arrangement of time and section four deals with acceleration of time.

The study adopts an analytical study of time in the Quranic narrative texts to reveal its artistic value, dimensions and references.

مدخل إلى تحديد مفهوم الزمن في القصة القرآنية :

للزمن فاعلية كبيرة في النص السردي فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية ، فدراسة الزمن في النص السردي هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل القصصي^(١) . فالزمن هو الذي يجمع كل العناصر السردية ولا يمكن أن يكتب أي نص قصصي بدونه إذ إن الإشارات الزمنية المبنوثة في أي نص سردي تشترك وتتفاعل مع العناصر السردية جميعها مؤثراً فيها ومنعكساً عليها . فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى^(٢) .

إن وجود الزمن في السرد حتمي إذ لا يوجد سرد بدون زمن ، وهذه الحتمية هي التي تجعل من الزمن سابقاً منطقياً على السرد إذ انه بالإمكان رواية قصة من دون تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث واستحالة إهمال العنصر الزمني في النص السردي الذي تنتظم بوساطته

العملية السردية^(١) . ويعود هذا الاهتمام الكبير بالزمن إلى مقولة أساسية هي أن إشكالية الأدب القصصي عموماً مردّها إلى إشكالية زمنية^(٢) .

يتحدد الزمن في الأدب بأنه الزمن الإنساني إنه وعينا للزمن بوصفه جزءاً من الخلفية الغامضة للخبرة وكما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه إذ لا يحصل إلا ضمن نطاق عامل الخبرة هذا أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات وتعريف الزمن هنا هو خاص ، شخصي ، ذاتي ، أو كما يقال غالباً نفسي ، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة حضورية مباشرة^(٣) .

لقد نظر الباحثون في زمن القصة القرآنية نظرة تاريخية وانحصر تفكيرهم في الزمن الطبيعي لذا جاءت أفكارهم محصورة في هذه الزاوية فحسب إذ ذكر أغلبهم أن الزمن في القصة القرآنية ليس موجوداً مركّزين في ذلك على أن أحداث القصص القرآني لم تكن مرتبة ترتيباً منطقياً كما أنها لم تذكر زمن وقوع الحدث ، ولم ترد إشارة للزمن إلا في حدود الحاجة إليه فليست في القرآن قصة واحدة عني فيها بالزمان فضلاً عن اختيار القرآن الكريم لعدد من الأحداث دون غيرها وعدم الاهتمام بترتيبها الزمني أو الطبيعي في إيرادها وتصويرها^(٤) .

إن القصة القرآنية لا يعينها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ولا مدتها إلا إذا كان لها أبعاد في تعيينها لقيمة الحادثة نفسها أما الترتيب الزمني للأحداث وما يتبعه من مراعاة الترتيب في الذكر والوقائع التاريخية فإن القرآن الكريم لم يلتزمه^(٥) . كما أن انفلات أحداث القصة من الزمانية يجعلها خالية من الترابط الداخلي ، ولكن القصة المحكمة السبك تمسك الخيوط الزمنية بكل أطرافها وهناك عدد من القصص يكون فيها الزمن هو المحرك للأحداث فكل موقف فيها ينبثق زمنياً من الموقف السابق^(٦) .

ومما سبق فإن ترك التحديد الزمني للقرآن الكريم لا يعني أن القصص القرآني لم يحفل بالزمن التاريخي أو الطبيعي بل على العكس فالزمن يظهر من خلال السياق والبنى ، لأن من أغراض القرآن الكريم الاهتمام بالحدث الذي يناسب الغاية التي ذكر من أجلها .

المبحث الأول : أنماط الزمن

١. الزمن الطبيعي (الخارجي ، الظاهري) :

هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تُقاس بالسنة والشهر واليوم والصباح والظهيرة والمساء والليل والنهار^(٩) . ألا أن هذه المقاييس التي يُقاس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة ، فالزمن الطبيعي الخارجي على الرغم من أنه يحمل أسماءه فالساعة في النص القصصي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري في يوم قصصي مثلاً لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي^(١٠) . وعليه فزمن السرد هو غير زمن الأحداث الحقيقية فهو أولاً زمن جمالي وهو ثانياً زمن عاطفي وجداني^(١١) وعليه يكون الزمن الطبيعي الخطوط العريضة والسقالات التي يبنى عليها النص القصصي^(١٢) .

للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ لكونه يمثل إسقاطاً للخبرة على خط الزمن الطبيعي ، وهو يمثل الذاكرة في اختزان الخبرات مدونة في نص له استقلاليته عن عالم الوجود في النص السرد^(١٣) وعليه فالزمن الطبيعي بركنيه الأساسيين التاريخي والكوني يشكل إحدى الدعائم الأساسية لتعزيز العمل داخل النص السرد^(١٤) .

يرد الزمن الطبيعي التاريخي في أحداث قصة موسى (عليه السلام) باليوم والسنة ، فمن النصوص القرآنية التي تذكر اليوم :

﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْبَيْعَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَيَنْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (سورة هود ، الآية ٩٨) .

﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (سورة غافر ، الآية ٣٢) .

لقد حدد النص القرآني اليوم في ضوء المستقبل فجاء ذكر (يوم القيامة) في أثناء السرد الموجز عن القصة من خلال ذكر الرسالة والمعجزات وذكر دعوة موسى (عليه السلام) فرعون وملائه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى إذ اتبع الملائكة فرعون فيأتي التعقيب على هذا الموقف بأن فرعون سيقدم قومه يوم القيامة وسيدخلون النار جزاء كفرهم وعدم إتباعهم كلمة الحق التي جاء بها موسى (عليه السلام) والتزموا بأمر فرعون فأصابهم ما أصابهم من جراء ذلك .

أما النص القرآني الثاني فيذكر (يوم التتاد) على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتفم إيمانه بدفاعه عن موسى (عليه السلام) فيعطيه مميزات التي تتجيه من القتل فهو رجل يقول ربي الله فضلا عن مجيئه بالبينات وان فرعون لا يهديهم سبيل الرشاد فلا بد ألا يكونوا مثلما كانت عليه الأقوام السابقة قوم نوح وعاد وشمود . ويصل الرجل المؤمن إلى آخر نصيحة بأنه يخاف على قومه من يوم التتاد أي يوم القيامة الذي سيتحاسبون فيه على ضلالتهم وعدم إتباعهم طريق الهدى .

فإذا ذكر (اليوم) بوصفه زمناً طبيعياً تاريخياً في النصين السابقين في دلالاته على اليوم الآخر فقد ذكر يوم آخر ولكن المقصود به الاحتفال ألا وهو (يوم الزينة) :

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ (سورة طه ، من الآية ٥٩) .

انفق موسى (عليه السلام) وفرعون بعد عدم اقتناعه بدعوته إلى عبادة الله تعالى وإثبات الحجج المنطقية والعقلية على وجوده من خلال مخلوقاته ونعمه على بني البشر إلى اللقاء بالسحرة في يوم الزينة وهو يوم احتفال يجتمع فيه آل فرعون وحاشيته لمباراة السحرة فيما بينهم ولكن هذه المرة بين موسى (عليه السلام) والسحرة في وقت الضحى ، فجمع فرعون كل كيدته وأتى ، وجاء موسى وهارون (عليهما السلام) وبدأت المباراة التي انتهت بإيمان السحرة بما جاء به موسى (عليه السلام) ، ومما سبق فيوم الزينة تعبير عن يوم تاريخي تذكره جميع المصادر والمراجع .

ومن الزمن الطبيعي التاريخي (أمس) لقوله تعالى :

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (سورة القصص ، الآية : ١٨) .

عندما بلغ موسى (عليه السلام) أشده جاء إلى المدينة فشهد رجلين يقتتلان فوقف إلى جانب الرجل الذي من شيعته فضربه بجمع الكف فأرداه قتيلاً فآزاد خوفه ، وفي اليوم التالي استتجده الرجل نفسه للوقوف معه فجاء لفظ (أمس) تعبيراً عن اليوم الماضي فيعطي بذلك زمناً طبيعياً تاريخياً للتعبير عن اليوم الفائت .

ومن الزمن الطبيعي التاريخي (ليلة) لقوله تعالى :

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (سورة الأعراف ، من الآية : ١٤٢) .

يأتي الزمن الطبيعي التاريخي في هذا النص من خلال لفظ (ليلة) مع معدودها ثلاثين أو أربعين ، وهي الفترة التي قضاها موسى (عليه السلام) ليكمل ميقاته بالله تعالى لتلقي الألواح ، كما تعبر كلمة (مِيقَات) عن الزمن التاريخي إذ إن موسى (عليه السلام) خلف مكانه هارون (عليه السلام) لحين أن يرجع من هذا المِيقَات .

ومن الزمن الطبيعي التاريخي (سنتين) لقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ وَنَقِصَ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ١٣٠) .

تعبر كلمة (سنتين) عن الزمن التاريخي الذي قضاها آل فرعون في عقابهم من الله تعالى بإنقاص الرزق الذي تعودوا على توفره طوال السنوات الماضية وفي ذلك ذكرى وعبرة لهم ليهتدوا إلى طريق الرشاد بعد فترة طويلة من الكفر والعصيان والجبروت .

ومن الزمن الطبيعي التاريخي (ثماني حجج أو عشر حجج) لقوله تعالى :

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة القصص ص ، الآية : ٢٧) .

تعبر الحجج في النص القرآني عن السنين التي قضاها موسى (عليه السلام) في أرض مدين بعد اتفاقه مع الشيخ الكبير على زواج إحدى ابنتيه مقابل ثماني حجج يقضيها في رعي غنمه بمثابة المهر وإذ زاد اثنتين فمن عنده ، فقضى موسى (عليه السلام) عشر حجج وبعدها سار بأهله للقاء الله سبحانه وتعالى .

ومن الزمن الطبيعي التاريخ (أربعين سنة) لقوله تعالى :

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة المائدة ، الآية : ٢٦) .

يعبر الزمن التاريخي (أربعين سنة) عن المدة التي قضاها بنو إسرائيل في التيه بعد عدم طاعتهم في دخول الأرض المقدسة واستكانتهم وتعودهم على العبودية والجبن لتأهيل جيل جديد بعيد عن هذه الصفات .

أما الزمن الطبيعي الكوني فيأتي في أحداث قصة موسى (عليه السلام) من خلال تحديد الجهات وأوقات اليوم والظواهر الطبيعية ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ (سورة الأعراف ، الآية : ١٣٧) .

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الشعراء ، الآية : ٢٨) .

يعبر النصان السابقان عن الزمن الكوني المتمثل بمشرق الأرض ومغربها للدلالة على سعة الكون من حيث جهة الشرق والغرب أو من حيث مكان شروق الشمس أو غروبها كما يعطي الشرق والغرب دلالة على عظمة الخالق تبارك وتعالى ففي النص الأول أورث الله تعالى الجهات للقوم وفي الثانية قسم بالله تعالى بأنه رب المشرق والمغرب وما بينهما .

ومن الزمن الطبيعي الكوني (ظل) لقوله تعالى :

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ (سورة القصص ، الآية : ٢٤) .

تعطي كلمة (الظل) الواردة في النص القرآني زمناً كونياً يعبر عن احتجاب الشمس وعدم التعرض لها طلباً للراحة فموسى (عليه السلام) بعد أن سقى للامراتين التجأ إلى الظل للراحة بعد العناء في السير من مصر إلى مدين وجهده في السقي للامراتين .

ومن الزمن الطبيعي الكوني (ضحى) (مشرقين) لقوله تعالى :

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (سورة طه ، الآية ٥٩) .

﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ (سورة الشعراء ، الآية ٦٠) .

يعبر النص القرآني الأول عن موعد لقاء السحرة بموسى (عليه السلام) وتزاحم الناس في هذا اليوم (يوم الزينة) في موعد الضحى لمشاهدة المباراة في حين يعبر النص القرآني الثاني عن ملاحقة فرعون وجيشه لموسى (عليه السلام) والمؤمنين بعد شروق الشمس .

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) أنموذجاً
أ.م.د. نبهان حسون السعدون

ومن الزمن الطبيعي الكوني ما يدل على الظواهر الطبيعية قوله تعالى :
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَيْتُمْكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَّارُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٥٠) .

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (سورة الشعراء ، الآية : ٦٣) .

يعبر انفلاق البحر عن الزمن الكوني فكان هذا الانفلاق نجاة لموسى (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين وغرق فرعون وآله ، وكان إحدى المعجزات التي أظهرها الله تعالى لموسى (عليه السلام) فقد طلب منه أن يضرب بعصاه البحر فانفلق .

٢. الزمن النفسي (الداخلي ، الباطني) :

يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي فهو لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية كالتوقيات المتداولة^(١٥) وإنما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطئه من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية فالزمن مثلاً يكون طويلاً وقاسياً حين تكون الشخصية حزينة ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة فحركة السرد في سرعتها أو في بطئها في مثل هذا النوع إنما تتحكم فيها الأحاسيس الشخصية^(١٦) أي أن البعد الزمني مرتبط هنا بالشخصية لا بالزمن من حيث الذات تأخذ محل الصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية^(١٧) .

ويمكن أن نلمح الزمن النفسي في أحداث قصة موسى (عليه السلام) من خلال خوفه بعد أن قتل القبطي ونصحه الرجل بالخروج من مصر مفارقها إلى ارض مدين .

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة القصص ، الآية : ٢١) .
﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَيتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (سورة الشعراء ، الآية : ٢١) .

كما يأتي الزمن النفسي الذي يعبر عما يجول في نفس الشخصية في حدث لقاء موسى (عليه السلام) بالله تعالى فبعد أن سأله عن العصا وأجابه أخذت تهتز فلم يتحمل الموقف فأدبر فطمأنه الله تعالى فاقبل . فهذه اللحظات كانت قاسية وبطيئة جدا .

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ (القصص ، الآية : ٣١) .

ويبرز الزمن النفسي الذي تعبر عنه مشاعر الشخصية وحساساتها الداخلية في مباراة موسى (عليه السلام) مع السحرة ، إذ طلبوا منه أن يلقوا أو هو يلقي ، فأعطاهم حق الإلقاء أولا للحيال والعصي وفي هذا الموقف بدأ الخوف يتسرب إلى قلب موسى (عليه السلام) فطمأنه الله تعالى بأنه هو الأعلى . ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (سورة طه ، الآية ٦٧) .

ويشكل الانتظار لتحقيق غاية زمنية نفسياً لأن الشخصية تشعر فيه بالبطء ويتمثل ذلك في سعي موسى (عليه السلام) لبلوغ مجمع البحرين ليلتقي بالعبد الصالح مهما كلفه الأمر ويبرز ذلك في قوله (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أBRحُ حَتَّى أَتْلُجَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (سورة الكهف ، الآيتان : ٦٠ و ٦١) .

ومما سبق برز الزمن النفسي في قصة موسى (عليه السلام) من خلال خوفه من بطش فرعون وآله له وفي لقائه بالله تعالى وفي انتظاره لبلوغ مجمع البحرين .

المبحث الثاني : أنساق الزمن

١. نسق زمني صاعد :

في هذا النسق يتوازي زمن الكتابة مع زمن الأحداث إذ تتابع الأحداث كما تتابع الجمل على الورق بشكل خطوط^(١٨) .

ومن هذه الأنساق ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح التي جاءت في موضع واحد من القصص القرآني لقوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا إِنَّا

رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَدِّقْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلَ مَا لَمْ تَسْطِعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿سورة الكهف ، الآيات : ٦٥ - ٨٢﴾ .

بدأت الأحداث بالبحث عن مكان الالتقاء بالعبد الصالح إذ جدّ موسى (عليه السلام) في البحث ليلبلغ مجمع البحرين هو وفتاه . وأخيرا وبعد جهد جهيد يلتقي بالعبد الصالح . وعليه يقوم السرد الزمني في هذه القصة من خلال الأحداث الآتية :

١. إتباع موسى (عليه السلام) للعبد الصالح من خلال طلبه العلم ووضع العبد الصالح لشروط التعلم ألا وهو الصبر وعدم السؤال ووعده موسى (عليه السلام) بالتزام الشرط .
٢. خرق السفينة من خلال ركوب موسى (عليه السلام) والعبد الصالح السفينة وخرقها من العبد الصالح واستتكار موسى (عليه السلام) لهذا الفعل وتذكيره بالوعود عطاؤه من جديد .

٦٣

طوى ﴿١٢﴾ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ يَسْمِينِكَ يَمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَالْقَنَاقِطُ إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفُوهَا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تُسَمِّعَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكَرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمَامَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ أَلَمْ أَقْدِرْ فِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِرْ فِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ. وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ. وَقَنَلْتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْقَعْرِ وَنَنَّا فُتُونًا فَلَمِيتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤٠﴾ .

جاء النسق الزمني النازل من خلال الأحداث إذ بدأت برؤية موسى (عليه السلام) للنار وطلبه من أهله أن يمكنوا ليأتي من هذه النار بقبس وعندما ذهب كان لقاءه بالله تعالى فطلب منه أن يخلع نعليهوا لزامه بالعبادة والصلاة والذكر واختياره ليكون رسولاً إلى فرعون لدعوته إلى عبادته بعد أن سأل عن العصا التي حولها الله تعالى بقدرته إلى حية فخاف موسى (عليه السلام) من ذلك الفعل وبعد أن طمأنه الله تعالى أيده بمعجزة أخرى هي خروج يده ببيضاء من غير سوء . وبعد أن اطمأن موسى (عليه السلام) بدأ يدعو الله تعالى لكي يقويه على تحمل أعباء الرسالة والدعوة ووعد الله تعالى بما طلبه من شرح الصدر وتيسير الأمور إحلال عقدة اللسان وأن يكون هارون وزيراً له . وبعد هذه الأحداث المتعاقبة يبدأ النسق الزمني بالنزول من خلال تذكيره الله تعالى لموسى (عليه السلام) بمننه السابقة وهي :

١. الوحي لأم موسى بقذف موسى (عليه السلام) في التابوت ليصل به إلى قصر فرعون .
٢. إرجاع موسى (عليه السلام) لأمه بعد أن دلتهم أخته على بيت يتكفلونه بالرضاعة .

٣. نجاة موسى (عليه السلام) من الغم بعد أن قتل نفساً من آل فرعون .

٤. لبث موسى (عليه السلام) في أرض مدين والإشارة إلى عمله .

ومما سبق فقد جاء النسق الزمني النازل بأحداث تعود للماضي البعيد والقريب في الوقت نفسه فالحدث الأول يعود إلى يوم ولادة موسى (عليه السلام) والثاني في اليوم نفسه أما اليوم الثالث فيعود لشبابه ، في حين كان الرابع على مدى عشر سنوات إلى أن طلبه الله تعالى للقاءه لتحمله رسالة الدعوة . وعليه بدأ النزول لأربعين سنة منذ الولادة وإلى بلوغ سن الرسالة .

ومن خلال النسق الزمني النازل ظهرت الشخصيات أم موسى وأخته فضلاً عن الأمكنة المتمثلة باليم وقصر فرعون وبيت موسى ومدين . وفي كل ذلك مما له الأثر في سنن الله تعالى السابقة على موسى (عليه السلام) قبل أن يلتقي به .

٣. نسق زمني متقطع :

في هذا النسق تتقطع الأزمنة في سيرها الهابط من الحاضر إلى الماضي أو الصاعد من الحاضر إلى المستقبل ليشكل زمناً آخر يوسع مدة جريان الأزمنة بإقحام أحداث جديدة تشكل أحياناً قصصاً صغيرة داخل القصة الكبيرة (٢٠) .

وتأتي قصة موسى (عليه السلام) في سورة الشعراء لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ١١ أَلَا يَتَّقُونَ ١٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ١٤ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٥ قَالَ كَلَّا فَادْخُلَا يَتَابِعَتَانَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٦ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٨ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٩ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٢٠ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ٢١ فَفَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَرَّهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٢ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٣ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٤ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٢٥ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ ٢٦ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ٢٧ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ٢٨ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٢٩ ﴾ (الآيات ١٠-٢٨) .

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) نموذجاً أ.م.د. نيهان حسون السعدون

يبدأ النسق الزمني المتقطع بترتيب الأحداث من خلال أمر الله تعالى موسى (عليه السلام) بأداء الرسالة وتحمل أعباء الدعوة ، ولكن موسى (عليه السلام) كان خائفاً من تكذيب فرعون وآله لدعوته مما يؤدي إلى أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه ، فوعده الله تعالى بأن يقف إلى جانبه بالاستماع إلى ما سيقوله لفرعون وآله . وبدأت الأحداث بالصعود وذهب موسى (عليه السلام) لأداء الدعوة فإذا بفرعون يذكره بمننه عليه فيتحول النسق الزمني الصاعد إلى نسق زمني نازل يعود بالأحداث إلى طفولة موسى (عليه السلام) وصباه وتربيته في قصر فرعون ثم إلى فترة شبابه عندما قتل الرجل القبطي وذهابه إلى مدين . وبعد ذلك يظهر النسق الزمني الصاعد إذ تبدأ الدعوة إلى الله تعالى من خلال حوار موسى (عليه السلام) مع فرعون إلى أن يصل باتهامه بالجنون ومن ثم توعده بالسجن .

ومما سبق اختلط النسقان الزمنيان الصاعد والنازل إذ تبدأ الأحداث بالنسق الزمني الصاعد ثم النازل ثم الصاعد ومن هذا الاختلاط والتزواج نشأ النسق الزمني المتقطع الذي هو تصرف بالزمن من الحاضر إلى الماضي البعيد والقريب ثم إلى الحاضر وهكذا .

المبحث الثالث : ترتيب الزمن

١ . الاسترجاع :

للاسترجاع^(٢١) تسميات متعددة هي : الاستنكار^(٢٢) واللوأحق^(٢٣) والرجعة^(٢٤) والاستحضار^(٢٥) والارتجاع^(٢٦) والارتداد^(٢٧) والرجوع^(٢٨) والإرجاع^(٢٩) ويقصد به ذكر حدث لاحق سابق للنقطة التي وصل إليها السرد^(٣٠) وهو أكثر تواتراً إذ يروى فيما بعد ما قد وقع من قبل^(٣١) وتمثل المقاطع الاسترجاعية على أحداث تخرج عن حاضر لترتبط بفترة سابقة لبداية السرد أي استرجاع حدث سابق للحدث الذي يحكى ورواية هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه^(٣٢) وذلك للكشف عن عدد من الجوانب التي تسهم في إضاءة النص القصص وتحقق في الوقت نفسه الغايات الفنية من مثل التماسك والتشويق^(٣٣) .

أ. الاسترجاع الخارجي :

هو الاسترجاع الذي يعيد الأحداث إلى ما قبل بداية سردها^(٣٤) لملء الفراغات التي تساعد على فهم مسارات الأحداث^(٣٥) إذ يمكن للاسترجاعات الخارجية أن تتداخل مع الحكاية الأصلية إذ أن وظيفتها هي تكملة الحكاية بإنارة القارئ أيضا عن هذه الحادثة الفائتة أو تلك^(٣٦).

ومن أمثلة قصة موسى (عليه السلام) على الاسترجاع الخارجي قوله تعالى :

﴿ فَأَيَّا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ^(١٧) قَالَ أَلَمْ تُزَكِّفْ فِينَا وَلِيدًا وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرَاكَ سِنِينَ ^(١٨) وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿ (سورة الشعراء ، الآيات : ١٦-١٩) .

يذكر فرعون موسى (عليه السلام) بفضل عليه بأن رياه وعاش في كنفه سنين متعددة فضلا عما فعله وهو قتل الرجل الذي من شيعته ثم بعد هذا التذكير يرد عليه موسى (عليه السلام) باسترجاع الأحداث بشكائها الصحيح ﴿ قَالَ فَمَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ (سورة الشعراء ، الآيتان : ٢٠ و ٢١) . فموسى (عليه السلام) يعترف بما فعله ولكنه اعترض على قول فرعون له بأنه من الكافرين فيعد نفسه في وقتها من الضالين . ويسترجع موسى (عليه السلام) الأحداث التي مر بها من فراره من آل فرعون وخوفه منهم وجعله الله تعالى رسولا . وبعد ذلك يعود موسى (عليه السلام) إلى دعوة فرعون ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ ^(٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ^(٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ^(٢٥) قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ^(٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ^(٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ^(٢٨) قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿ (سورة الشعراء ، الآيتان : ٢٢-٢٩) .

لا تدخل الأحداث التي استرجعت مع أحداث بداية السرد فهي حدثت قبل دعوة موسى (عليه السلام) لفرعون وتعود إلى طفولته وصباه ، وحادث القتل يعود لبداية شبابه إذ خرج بعد ذلك إلى مدين وتزوج هناك وبقي لعدة سنوات ثم جاء للقاء الله تعالى وبدأت رسالته فجاء إلى فرعون فبدأية

السرد في هذه القصة جاء هكذا ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتَيْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَبْدَأُ بِسَإِئِشِي فَارْسِلْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۝١٣ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّا فَإِنَّهُمْ يَدِينُنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥ ﴾ (سورة الشعراء ، الآيات : ١٠-١٥) .
يعود الاسترجاع الذي قدمه فرعون بالأحداث لأكثر من عشرين سنة . أما استرجاع موسى (عليه السلام) فيعود لعشرة سنوات على الأقل من نوع الاسترجاع الذاتي الكثيف .

ب. الاسترجاع الداخلي :

هو الاسترجاع الذي يعيد الأحداث إلى ماضٍ لاحق لبداية القصة قد تأخر تقديمه^(٣٧) ويعمل على ربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها لم تذكر في النص القصصي^(٣٨) ويقسم هذا النمط من الاسترجاع إلى^(٣٩) :
براني الحكي : يتم في خلط القصة من خلال مضمون حدثي مغاير للحكي الأول كما في دخول شخصية إلى الأحداث يتم استحضارها فيها وهو استرجاع غيري القصة .
جواني الحكي : يتم في خلط الحدث ذاته الذي يجري في الحكي الأول أما باسترجاع تكميلي أو تكراري وهو استرجاع مثلي القصة .

جاء الاسترجاع الداخلي في قصة موسى (عليه السلام) إذ تبدأ بلقاء الله تعالى لموسى (عليه السلام) والسؤال عن العصا وبيانها معجزتها ومعجزة اليد التي تخرج بيضاء من غير سوء ثم الأمر بالذهاب إلى فرعون وطلب موسى (عليه السلام) النصرة من الله تعالى كما في سورة طه (الآيات ٩-٣٦) ثم يعين الله تعالى ما من به على موسى (عليه السلام) فيقول : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۖ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ أَنْ أَقْبِضِي فِي النَّابِئِ فَأَقْبِضِي فِي الْيَمِينِ فَلْيُقْهِ الْيَمَ بِالْشَّاهِدِ لِيَأْخُذَهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ۝٣٩ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَلَّاتَ نَفْسًا فَجَعَلْنَاكَ مِن الْغَمْرِ وَفَنَّكَ قُنُوزًا فَلْيَبْتَ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ۖ ﴾ (سورة طه ، الآيات : ٣٧-٤٠) .

لقد تضمن هذا الاسترجاع عدة أحداث تعود إلى لماضي لاحق لبداية القصة قد تأخر تقديمه فجاء هنا الربط لمنن الله تعالى الحاضرة بالمنن السابقة على موسى (عليه السلام) وهذه الأحداث هي :

١. ولادة موسى (عليه السلام) وأمر الله تعالى لأمه بقتله في اليم ومن ثم رجوعه إليها .
 ٢. ما قام به موسى (عليه السلام) من القتلوا نحاء الله تعالى له من الغم والفتنة .
 ٣. مجيء موسى (عليه السلام) في مدين والإشارة إلى زواجه وعمله .
 ٤. مجيء موسى (عليه السلام) لتأدية لقائه بالله سبحانه وتعالى .
- يعود الاسترجاع الأول لأربعين سنة . أما الحدث الثاني فيعود لعشرين سنة على الأقل أما الحدث الثالث فيعود لعشر سنوات أما الحدث الرابع فيعود لوقت قليل هو اليوم نفسه لبدء السرد . وبعد هذا الاسترجاع يعود السرد إلى ما بدأ به من إرسال موسى (عليه السلام) والأحداث التي جاء بعد ذلك كما في الآيات (٩٨-٤) من سورة طه .

ج. الاسترجاع المزجي :

هو الاسترجاع الذي يجمع بين النمطين : الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي^(٤٠) ويستحضر في هذا النمط زمانان ماضيان أحدهما يعود إلى ما قبل الأحداث والآخر إلى ما بعد بدئها^(٤١) إذ يحدد هذا الاسترجاع السعة المكانية وليس المدى الزمني فهو يكون نقطة مداها سابق للحكاية الأولى ونقطة سعتها لاحقة لها^(٤٢) أي أن هذا الاسترجاع يقوم على استرجاع خارجي يمتد حتى ينظم منطلق الحكاية الأولى ويتعداه^(٤٣) .

يظهر الاسترجاع المزجي أو المختلط في قصة موسى (عليه السلام) في قوله تعالى :

﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَفْجَيْتَكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى (٨٠) كَلَّوْا مِّنْ طَبِئَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١) ﴾

(سورة طه ، الآيتان : ٨٠ و ٨١) .

جاء في النص القصصي استرجاعان ، فالقصة تبدأ بقاء موسى (عليه السلام) بالله تعالى وإعطائه الآيات رساله إلى فرعون وما حدث معه إلى نهاية أمر فرعون وجنوده بالغرق في اليم

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) نموذجاً أ.م.د. نبهان حسون السعدون

كما في الآيات (٩-٧٩) ، فيبدأ الاسترجاع الأول وهو داخلي لتذكير بني إسرائيل بالنجاة من العدو وهو فرعون بشكل تكرر أما الاسترجاع الثاني فهو خارجي يعود بالأحداث إلى ما قبل سردها وهو إنزال المن والسلوى على بني إسرائيل الذي يعود لسنوات طويلة جداً بشكل كثيف على العكس من الأول الذي كان استرجاعاً شفيفاً ولكنهما معاً من نوع الاسترجاع الموضوعي .

لقد تكون بالاسترجاعين الداخلي والخارجي الاسترجاع الزمني أو المختلط إذ استحضر فيه زمانان يعود أولهما إلى ما بعد بدء السرد أما الثاني فيعود إلى ما قبل بداية السرد وبعد أن تم الاسترجاع المزجي يسير السرد نحو الأمام لتوضيح ما فعله القوم بعد ذهاب موسى (عليه السلام) إذ عبدوا العجل بغيا به بإغواء من السامري كما يظهر في الآيات (٨٢-٩٢) .

٢. الاستباق :

للاستباق^(٤٤) تسميات متعددة الاستشراق^(٤٥) والسابقة^(٤٦) والتوقع^(٤٧) وهو يمثل عملية سردية تدل على حركة سردية تروي أو تذكر بحدث لاحق مقدماً^(٤٨) أي أن يقوم بقلب التسلسل للأحداث من خلال تقديم متواليات حكاية محل أخرى سابقة عليه في الحدث^(٤٩) وبذلك يسعى السرد صعباً من الحاضر إلى المستقبل متخطياً المنطقة التي وصل إليها^(٥٠) إذ يؤدي الاستباق دوراً في إضفاء جو معين على الحدث القصصي وتهيئة القارئ نفسياً للأحداث القادمة^(٥١) .

أ. الإعلان الاستباقي :

هو استباق يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق^(٥٢) ويتمثل دور الإعلان في التنظيم بحسب التوقع الذي يحدثه في ذهن القارئ ، وقد يتحقق هذا التوقع على الفور في الإعلانات ذات المدى القصير أو على المدى البعيد إذ إن الإعلان في الغالب أن يكون طويلاً^(٥٣) ويقسم الإعلان على قسمين هما : التمهيد وهو استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع ويحتل الحدث^(٥٤) والأنباء وهو استباق زمني يخبر صراحة عن الأحداث التي ستحصل لكل تنشي حالة الانتظار عند القارئ^(٥٥) .

ومن الإعلانات الاستباقية ما هو تمهيد للأحداث القابلة ما جاء في سورة القصص في الآيات (٧ ، ٩ ، ١٢ ، ٢) على وفق الآتي :

١. أمر الله سبحانه وتعالى أم موسى بأن ترضعه وتلقيه في اليم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمُّ مُوسَى﴾ .
٢. طلب امرأة فرعون بإبقاء موسى ﴿الطَّلَحَ﴾ على قيد الحياة ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَى...﴾ .
٣. ما عرضته أخت موسى من أدلالهم على بيت لرضاعة موسى ﴿الطَّلَحَ﴾ ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ...﴾ .
٤. نصيحة الرجل من عليّة القوم لموسى ﴿الطَّلَحَ﴾ بالخروج من مصر بعد أن قتل القبطي ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى...﴾ .

ومن الإعلانات الاستباقية ما هو أنباء للأحداث ما جاء في سورتي يونس وطه في الآيتين (٩٢ / ٩٧) .

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِذَنكِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ﴾
 ﴿كَأَلْهَذَا أَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ...﴾

ففي الاستباق الأول أنباء عن زمن بعيد هو إلى قيام الساعة ، فالعبرة ستكون من نجاة فرعون ببذنه إلى أن تقوم الساعة . أما الاستباق الثاني فهو قريب يعلن عن مصير الإله العجل الذي صنعه السامري ألا وهو الحرق ثم النفس في اليم .

ب. الطليعة الاستباقية :

هو استباق يأتي بعلاقة من دون استشراف ولو كان تلميحاً ولا يكتسب دلالاته إلا فيما بعد^(٥٦) لإعطاء القارئ عدداً من الإشارات التي تساعد على الاستدلال لما سيحصل ويعود هنا لكفاءة القارئ في التهيؤ لاستقبال الأحداث التي ينوّه بها مسبقاً^(٥٧) ويمكن التعرف على الطليعة الاستباقية عن طريق مسألتين هما : ظهور الشخصية التي لم تدخل في أحداث الرواية إلا بعد ذلك بكثير وهذا يتعلق بفن التهيؤ ، والوصف الوظيفي البنائي الذي يمهد لأحداث قادمة كانت ستثير أسئلة كثيرة لدى القارئ لم يتدخل الوصف لإيضاحها^(٥٨) .

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) أنموذجاً
أ.م.د. نبهان حسون السعدون

ومن الطليعة الاستباقية فيما يتعلق بالشخصية التي لم تدخل أحداث قصة موسى (عليه السلام) إلا بعد ذلك بكثير شخصية هارون (عليه السلام) كما جاء في قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَارُونَ أَخِي ۝٣٠ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝٣١ وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝٣٢ كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥ ﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿ (سورة طه ، الآيات : ٢٥-٣٦) .

بدأت الأحداث القصصية في هذه السورة فيما يتعلق بموسى (عليه السلام) من غير ذكر لأخيه هارون إلى أن حدث اللقاء بين الله تعالى وموسى (عليه السلام) لتبليغه بأداء الرسالة وتحمل أعباء الدعوة فيسأل موسى الله تعالى بان يشرح له صدره وييسر له أمره ويحل العقدة من لسانه وأن يجعل له وزيراً يشاركه أعباء الدعوة ألا وهو هارون . وهنا تدخل الشخصية الجديدة التي لم تدخل في بداية أحداث القصة . وهذا بحد ذاته طليعة استباقية لما سيقوم به من دعوة فرعون مع موسى إلى عبادة الله تعالى واتهامه حال أخيه هارون بالسحر بل حتى السحرة عندما يؤمنوا بما جاء به موسى (عليه السلام) يقولون ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ (سورة طه ، الآية : ٧٠) وهكذا فقد هيأت الطليعة الاستباقية القارئ لتلقي الأحداث من خلال الشخصية الجديدة التي تدخل فيها .

ومن الطليعة الاستباقية فيما يتعلق بالوصف الوظيفي البنائي ما جاء عن عصا موسى (عليه السلام) حوت قصة موسى (عليه السلام) أوصافاً للعصا بوصفها إشارات استباقية إلى ما سوف تتركب على هذه الأوصاف من مواقف على النحو الآتي :

١. وصف العصا بأنها أداة للتوكأ والهش بها على الغنم كما في جواب موسى على الله على سؤال الله تعالى عن العصا ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى ۝١٧ ﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَاصِبُ أُخْرَى ﴿ (سورة طه ، الآيات : ١٧ و ١٨) .

٢. كانت العصا معجزة لموسى (عليه السلام) من الله تعالى في دعوته لفرعون ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴾ (سورة طه ، الآية : ٥٧) .

٣. جاءت العصا انتصاراً لموسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ على سحرة فرعون ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِهِ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى﴾ (سورة طه ، الآية ٦٩) .

٤. كان ضرب العصا بالبحر إنقاذاً لهما وقومه بانفلاق البحر ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ (سورة الشعراء ، الآية : ٦٣) .

٥. شكلت العصا وسيلة للسقي ﴿إِذْ اسْتَسْقَى قَوْمُهُ آبَ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَعِيمًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ (سورة الأعراف ، الآية : ١٦٠) .

ومما سبق كانت العصا بمثابة طليعة استباقية في قصة موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ من خلال وصفها بعده أوصاف فمرة أداة للتوكأ والهش على الغنم ، ومرة معجزة وانتصاراً ومرة وسيلة للنجاة وأخرى وسيلة للسقي فهذا ما أعطته العصا من مواقف منذ بدء سؤال الله تعالى لموسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ عما يمينه .

المبحث الرابع : تسريع الزمن

١. الموجز أو الخلاصة^(٥٩) :

هو أن يقدم السرد أعمالاً وأقوالاً في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود من دون تفاصيل^(٦٠) فالخلاصة هي أقصى انتقال من مشهد لآخر ، كما أنها أمثل نسيج رابط في الحكاية الروائية التي يعرف نسقها بتعاقب الموجز^(٦١) وتتسم الخلاصة بالطابع الاختزالي المائل في أصل تكوينها الذي يفرض عليها المرور السريع على الأحداث ومن ثم عرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف كما لا يمكن تلخيص الأحداث إلا عند حصولها بالفعل أي عندما تكون قد أصبحت قطعة من الماضي^(٦٢) .

أ. التقديم الملخص :

هو تقديم السرد موجز سريع للأحداث بحيث لا تعرض سوى الحويلة أي النتيجة التي تكون قد انتهت إليها تطورات الأحداث وبفضل هذا التقديم الموجز تمدنا الخلاصة بالمعلومات الضرورية عن الأحداث والشخصيات مستعملة أسلوباً شديداً الكثافة والتركيز^(٦٣) .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ۖ ﴿١٦﴾ إِنْ فِرْعَوْنُ وَمَلَأِيهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ (سورة الأيات ٩٦-٩٨) .

تقدم هذه الخلاصة المعلومات الضرورية عن الأحداث والشخصيات ، فقد برزت شخصيات موسى (عليه السلام) وفرعون والملأ ، أما الأحداث فهي رسالة موسى (عليه السلام) إلى فرعون بالدعوة إلى الله تعالى ، ومن ثم عدم إتباع الملأ لهذه الدعوى إتباعهم أمر فرعون فجاءت الحصيصة النهائية ألا وهي دخول النار للدلالة على أن من لا يتبع الدعوة القادمة من الرسل فمصيره الورود إلى النار مع من اتبع غير الله تعالى .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) لقوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَىٰ ۖ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَلْبِيِّ طَوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ۖ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرْبُهُ آيَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ (سورة النازعات ، الأيات : ١٥-٢٥) .

تقدم هذه الخلاصة المعلومات الضرورية عن الشخصيات والأحداث المتمثلة بشخصية موسى وفرعون ، أما الأحداث فهي لقاء الله تعالى بموسى (عليه السلام) وأمره بالذهاب إلى فرعون طلباً لهدايته بما أيده الله تعالى من معجزات ، فما كان من فرعون إلا التكذيب والمناداة بأنه الرب الأعلى فجاءت الحصيصة النهائية للمتكبر والبعيد عن الحق والكافر بأن نال العقاب في الدنيا والآخرة في الدنيا بأن ينجى بدنه ليكون عبرة وفي الآخرة دخوله النار مع الكافرين .

ب. خلاصة الأحداث غير اللفظية :

هي سرد تلخيص يتناول أجزاء من القصة يقوم السرد باختيارها وصياغتها من وجهة نظره (٦٤) .

ومن خلاصة الأحداث غير اللفظية ما جاء في ذكر ممن الله تعالى عن موسى (عليه السلام) : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ ﴾

فِي الْيَمِّ فَلْيَقْلِقْهُ أَلَيْمٌ بِالْسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ. وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَّتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتِنَاكَ فَوُتِنَا فَلَيْتَ سَيْنٍ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٠﴾ (سورة طه ، الآيات : ٣٧-٤٠) .

تمثل هذه الخلاصة سرداً تلخيصياً لأربعين سنة من حياة موسى (عليه السلام) منذ طفولته وصباه وشبابه وعمله إلى أن بلغ سن التكليف بمهام النبوة والرسالة وأداء الدعوة وبعد هذه الخلاصة غير اللفظية للإحداث ينتقل السرد الزمني إلى بيان أمر الله تعالى لموسى (عليه السلام) بالذهاب إلى فرعون ودعوته ، وتستمر الأحداث إلى أن تنتهي بنجاة موسى (عليه السلام) والمؤمنين معه ، وغرق فرعون وآله في اليم .

ج. خلاصة خطاب الشخصيات :

تتميز هذه الخلاصة باستعمال كلمات الشخصيات نفسها أي كما صدرت عنها وعبرت بها لفظياً فالأمر يتعلق بخطاب تلفظته الشخصيات في الأصل ثم جرى تخليصه وتقطيعه من طرف السارد بأكثر من الإيجاز والاقتضاب ، وقد يتم الإبقاء على الضمير المستعمل في الخطاب الشخصي فتأتي الخلاصة بالأسلوب المباشر (٦٥) .

ومن أمثلة خلاصة خطاب الشخصيات ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة القصص ، الآية : ٢٥) .

يدور الخطاب في هذا القص القرآني بين موسى (عليه السلام) والشيخ الكبير فبعد أن سقى موسى (عليه السلام) للامراتين وتولى في الظل جاءته إحدى الامراتين تطلبه لتحقيق مطلب والدها الشيخ الكبير لأخذ أجر السقي ويحقق موسى (عليه السلام) الرغبة ويلتقي بالشيخ الكبير فيبدأ الحوار بينهما الذي اختزل القرآن الكريم ليعبر به عن كل ما مر بأم موسى (عليه السلام) من وحي الله تعالى لهما رضاعه ووضعه في التابوت ثم في اليم وما حدث من قص أخته له إلى أن رجع إلى ثدي أمه بعد أن دلتهم الأخت إلى بيت يكفلونه إلى أن أصبح شاباً وحدث القتل والخروج من مصر ، ويتكلم الشيخ الكبير بكلام يطمأن فيه موسى (عليه السلام) . وعليه فقد أعطت هذه الجملة خلاصة

للحوار الذي جرى بينهما بكثير من الاختزال لأن ما قصه موسى (عليه السلام) قد عرفه القارئ .

٢. الحذف أو الإضمار :

هو شكل من أشكال السرد القصصي "يتكون من إشارات محددة أو غير محددة للفترات الزمنية التي تستغرقها الأحداث في تفاصيلها باتجاه المستقبل أو في تراجعها نحو الماضي" (٦٦) . وهذه الإشارات المقتضبة قد تكون محددة أو غير محددة ، وقد تكون ضمنية لا يشار إليها أو موصوفة أو مقدرة يصعب ضبط موقعها (٦٧) .

أ. الحذف المعلن (الصريح) :

هو إعلان المدة الزمنية من الأحداث على نحو صحيح (٦٨) من خلال الإشارة إلى ذلك في عبارات موجزة من مثل (ومضت عشر سنوات) أو (بعد عدة أسابيع) (٦٩) .

ومن أمثلة الحذف المعلن الصريح قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنْزِلْكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (سورة الشعراء ، الآية : ١٨) .

يعبر النص القرآني عن الحذف المعلق الصريح على لسان فرعون عندما بدأ يذكر مننه على موسى (عليه السلام) وهو يدعو إلى الله تعالى بأنه تربى في قصر فرعون وليداً ولبث عدة سنوات إلى أن بلغ أشده ففي هذا حذف للسنوات التي قضاها في القصر .

ومن أمثلة الحذف المعلن الصريح قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ (سورة القصص ، من الآية : ٢٩) .

تعتبر كلمة (الأجل) عن إعلان لحذف معلن صريح هو الحجج التي قضاها موسى (عليه السلام) في رعي غنم الشيخ الكبير الذي يمثل مهر ابنته التي تزوجها ، فالأجل حدده الشيخ الكبير في اتفاقه مع موسى (عليه السلام) ثمان وأربعين عاماً ، وترك له المجال في إتمام أي الأجلين ، فأتم موسى (عليه السلام) الأجل الثاني وهو عشر سنوات . وبهذا دلت كلمة (الأجل) عن السنوات التي عاشها موسى (عليه السلام) في أرض مدين بعد زواجه من ابنة الشيخ الكبير .

ب. الحذف الضمني (غير الصريح) :

هو الحذف الذي لا يكاد يخلو منه أي نص قصصي لأن السرد عاجز عن التزام التتابع الطبيعي للأحداث^(٧٠) ويتحقق هذا عندما يتم الانتقال فيه من مدة لأخرى بعيداً عن التحديد الدقيق^(٧١). وهذا الحذف يأتي في القصص القرآني ليمثل فجوة يملؤها القارئ بخياله بحيث يعطي القرآن الكريم الحصلة النهائية وما يريد توصيله من العبرة والعظة ويبتعد عن التفاصيل التي يمكن لأي قارئ أن يفهمها من دون الخوض فيها .

ومن أمثلة الحذف الضمني غير الصريح قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة القصص ، الآية : ١٤) .

يعبر النص القصصي عن الحذف الضمني غير الصريح الذي يطلعنا على موسى (عليه السلام) وقد أصبح شاباً إذ حذف أدوار الطفولة والنشأة كلها في قصر فرعون ليصل إلى الحصلة النهائية وهي بلوغه واستواؤه وما من الله تعالى عليه من الحكمة والعلم .

ومن أمثلة الحذف الضمني غير الصريح قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ (سورة القصص ، من الآية : ٢٥) .

يعبر النص القصصي عن حذف ضمني وهو المسير من حيث ماء مدين إلى بيت الشيخ الكبير ، فبعد أن سقى موسى (عليه السلام) للامراتين تولى في الظل فجاءته إحداها تطلبه للقاء والدها ليعطيه أجر السقي ، ثم تطلعنا الأحداث على مقابله بالشيخ الكبير في حوار عما لقاه في حياته إلى أن وصل أرض مدين .

خاتمة البحث ونتائجه :

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للزمن في قصة موسى (عليه السلام) توصل البحث إلى النتائج الآتية :

- تحددت أنماط الزمن في قصة موسى (عليه السلام) بنمطين ، الأول : الزمن الطبيعي (الخارجي ، الظاهري) بركنيه التاريخي والكوني إذ يرد الزمن التاريخي باليوم كما في (يوم القيامة)

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) نموذجاً

أ.م.د. نبهان حنون السعدون

(يوم التتاد) (يوم الزينة) أو بذكر اليوم الماضي (أمس) أو بذكر (ليلة) كما في موعد موسى (عليه السلام) ثلاثين ليلة وأتمها بعشر أصبحت أربعين أو الإشارة إلى ثماني أو عشر سنين بلفظ (حجج) . أما الزمن الكوني فيأتي من خلال تحديد الجهات المشرق والغرب أو أوقات اليوم (ضحى/ الشروق) أو من خلال الظواهر الطبيعية كانفلاق البحر . أما النمط الثاني فهو الزمن النفسي (الداخلي ، الباطني) الذي يمكن الشعور به من خلال خوف موسى (عليه السلام) بعد قتله القبطي أو عندما تحولت العصا إلى جان ، أو شعوره بقرب لقائه بالعبد الصالح ليطلب العلم منه .

- جاءت أنساق الزمن في قصة موسى (عليه السلام) بثلاثة أنماط : الأول النسق الزمني الصاعد كما في قصته مع العبد الصالح إذ صعدت الأحداث منذ البدء إلى الختام منذ البحث عنه وحتى اللقاء به وكشف أسرار تصرفاته . أما النسق الثاني النازل فهو ينزل بالأحداث الحاضرة إلى الماضي البعيد أو القريب . أما النمط الثالث المنقطع فهو يتحول من الحاضر إلى الماضي ثم إلى الحاضر .

- يأتي ترتيب الزمن في قصة موسى (عليه السلام) من خلال الاسترجاع والاستباق . وجاء الاسترجاع بثلاثة أنماط : الخارجي كما جاء في سورة الشعراء من استرجاع أحداث الطفولة والصبا والقتل والزواج والعمل . أما الداخلي فكما جاء في سورة طه من استرجاع ولادة موسى (عليه السلام) والقتل ولبثه في مدين ومجيئه لتأدية اللقاء بالله تعالى وهذه الاسترجاعات تعود لماضي لاحق بداية القصة قد تأخر تقديمه فجاء هنا لربط منن الله تعالى الحاضرة بمننه السابقة . أما المختلط (المزجي) كما جاء في سورة طه لتذكير بني إسرائيل بالنجاة (وهو استرجاع داخلي) إنزال الله المن والسلوى على بني إسرائيل (وهو استرجاع خارجي) فامتزج الاسترجاع ليسير السرد نحو الأمام بعد عرضهما . أما الاستباق فيأتي إما إعلاناً أو إنباءً فيأتي الإعلان لتمهيد الأحداث القابلة المتوقعة كما في سورة القصص من رضاعة موسى (عليه السلام) وطلب امرأة فرعون من إيقائه على قيد الحياة وعدم قتله ولما عرضته الأخت من أدلالهم على بيت يكفلونه بالرضاعة ونصيحة الرجل لموسى (عليه السلام) بالخروج من مصر لئلا يقتله آل فرعون . أما الأنباء فيتمثل بنجاة فرعون ببذنه ، وقول السامري لا مساس . وقد يأتي الاستباق على شكل طليعة كما في دخول شخصية هارون

﴿الطحاوي﴾ للتمهيد بمشاركته لموسى ﴿الطحاوي﴾ في دعوة فرعون أو الوصف الوظيفي البنائي لعصا موسى الذي يمهد لأحداث قادمة لا بد من توضيحها .

يتم تسريع الزمن من خلال قصة موسى ﴿الطحاوي﴾ عن طريق الموجز أو الخلاصة والحذف أو الإضمار فمن الموجز التقديم الملخص ما جاء في سورتي هود والنازعات من تقديم الحصيلة النهائية للأحداث ، أو خلاصة الأحداث اللفظية كما في منن الله تعالى السابقة على موسى ﴿الطحاوي﴾ أو خلاصة خطابه كما جاء في حوار موسى ﴿الطحاوي﴾ والشيخ الكبير . أما الحذف والإضمار فقد يكون معلناً صريحاً كما في تحديد مدة تربية موسى ﴿الطحاوي﴾ في قصر فرعون بسنين أو قضائه لأجل عمه وهو عشر سنوات . أما الحذف الضمني غير الصريح فيأتي من خلال حذف نشأة موسى ﴿الطحاوي﴾ وتربيته في قصر فرعون إلى أن بلغ أشده أو ما حدث في الطريق إلى بيت الشيخ الكبير بعد أن سقى موسى ﴿الطحاوي﴾ للامراتين وجاءته إحداهما تطلبه للقاء والدها ليأخذ أجر السقي .

هوامش البحث ومصادره ومراجعته

- (١) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، بيروت ، الدار البيضاء ، ١٩٩٠ : ١١٣ .
- (٢) د. سيزا احمد قاسم ، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ : ٢٧ .
- (٣) بحراوي ، المصدر السابق : ١١٧ .
- (٤) سعد عبد العزيز ، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ : ١٥ .
- (٥) هانز مير هوف ، الزمن في الأدب ، ترجمة : د. أسعد رزوق ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٢ : ١٠-١١ .

الزمن في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) أنموذجاً
أ.م.د. نيهان حسون السعدون

- (٦) محمد أحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن الكريم ، مكتبة النهضة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ : ٥١ .
- (٧) د. التهامي نفرة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٤ : ٩٧ .
- (٨) د. سليمان الطراونة ، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية ، عمان - الاردن ، ١٩٩٢ : ٢٣٣ .
- (٩) فاطمة عيسى جاسم ، غائب طعمة فرمان روائياً ، دراسة فنية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤ : ١٢٨-١٢٩ .
- (١٠) قاسم ، المصدر السابق : ٤٤ .
- (١١) د. إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ :
- (١٢) قاسم ، المصدر السابق : ٤٥ .
- (١٣) المصدر نفسه : ٤٥ .
- (١٤) جنداري ، المصدر السابق : ٥٧ .
- (١٥) قاسم ، المصدر السابق : ٥٢ .
- (١٦) جاسم ، المصدر السابق : ١٣٠ .
- (١٧) قاسم ، المصدر السابق : ٧٣ .
- (١٨) د. مورييس أبو ناصر ، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٨٨ .
- (١٩) المصدر نفسه : ٨٦ .
- (٢٠) المصدر نفسه : ٨٩ .
- (٢١) ينظر : جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة : صياح الجهم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ : ٢٥١ ؛ أبو ناضر ، المصدر السابق : ٩٣ ؛ قاسم ،

- المصدر السابق : ٤٠ ؛ محمد عز الدين التازي ، السرد في روايات محمد زفزاف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (د.ت) : ٥٢ ؛ د. شجاع مسلم العاني ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (بناء السرد) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ : ٦٢ ؛ جنداري ، المصدر السابق : ١٠٤ .
- (٢٢) ينظر : سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٧٦ . بحراوي ، المصدر السابق : ١٢١ .
- (٢٣) ينظر : المرزوقي وشاكر ، المصدر السابق : ٧٦ .
- (٢٤) ينظر : وليد نجار ، قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، المكتبة الجامعية ، مكتبة المدرسة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٥ : ٩٦ .
- (٢٥) ينظر : عبد الله إبراهيم ، البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ : ٤٧ .
- (٢٦) ينظر : د. عدنان خالد عبد الله ، النقد التطبيقي التحليلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٨٠ .
- (٢٧) ينظر : يحيى عارف الكبيسي ، مدخل الى التحليل البنيوي الشكلي للسرد ، مجلة الاقلام ، بغداد ، العددان ٥ و ٦ لسنة ١٩٩٧ : ٥٧ .
- (٢٨) ينظر : د. سامي سويدان ، في دلالية القصص وشعرية السرد ، دار الآداب ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٠ : ١٦٦ .
- (٢٩) جيرار جينيت ، خطاب الحكاية : بحث في المنهج ، ترجمة : مجموعة من النقاد ، المشروع القومي للترجمة ، ط ٢ ، ١٩٩٧ : ٧٥ .
- (٣٠) المصدر نفسه : ٥١ .
- (٣١) ترفيتان تودوروف ، الشعرية ، ترجمة : شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، ط ١ ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧ : ٤٨ .
- (٣٢) قاسم ، المصدر السابق : ٤٥ . وينظر : جنداري ، المصدر السابق : ١٠٦ .

- (٣٣) د. يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٠ : ٧٥ .
- (٣٤) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، بيروت ، الدار البيضاء ، ١٩٨٩ : ٧٧ .
- (٣٥) المرزوقي وشاكر ، المصدر السابق : ٧٨-٧٩ .
- (٣٦) عبد الفتاح إبراهيم ، البنية والدلالة في مجموعة حيدر القصص (الوعول) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ : ١٠٩ .
- (٣٧) يقطين ، المصدر السابق : ٣٨ . وينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٤٠ .
- (٣٨) جنداري ، المصدر السابق : ١٠٧ .
- (٣٩) يقطين ، المصدر السابق : ٧٧-٧٨ . وينظر : جنداري ، المصدر السابق : ١٠٥ .
- (٤٠) قاسم ، المصدر السابق : ٤٠ . وينظر : يقطين ، المصدر السابق : ٧٨ .
- (٤١) العاني ، المصدر السابق : ٧٨ .
- (٤٢) جينيت ، المصدر السابق : ٦٠ .
- (٤٣) المصدر نفسه : ٦١ .
- (٤٤) ينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٤١ . إبراهيم ، المصدر السابق : ٦٢ . جنداري ، المصدر السابق : ٦٢ .
- (٤٥) ينظر : المرزوقي وشاكر ، المصدر السابق : ٧٦ .
- (٤٦) ينظر : نجار ، المصدر السابق : ٧٤ . المرزوقي وشاكر ، المصدر السابق : ٧٦ .
- (٤٧) ينظر : ابو ناضر ، المصدر السابق : ٩٦ . بحراوي ، المصدر السابق : ١٣٢ .
- (٤٨) جينيت ، المصدر السابق : ٥١ . وينظر : جنداري ، المصدر السابق : ١٢٠ .
- (٤٩) بحراوي ، المصدر السابق : ١٣٢ .
- (٥٠) ابو ناضر ، المصدر السابق : ٩٦ .
- (٥١) عبد الله ، المصدر السابق : ٨٠ .

- (٥٢) جينيت ، المصدر السابق : ٨١ .
- (٥٣) المصدر نفسه : ٨٣ .
- (٥٤) بحراري ، المصدر السابق : ١٣٣ .
- (٥٥) المرزوقي وشاكر ، المصدر السابق : ٨٠ .
- (٥٦) جينيت ، المصدر السابق : ٨٣ .
- (٥٧) المصدر نفسه : ٨٤ .
- (٥٨) المصدر نفسه : ٨٣-٨٤ .
- (٥٩) ابو ناضر ، المصدر السابق : ٩٨ . ينظر : بحراري ، المصدر السابق : ١٤٥ . جنداري ، المصدر السابق : ١٢٧ . نجار ، المصدر السابق : ٤٨ . المرزوقي وشاكر ، المصدر السابق : ٨٥ .
- (٦٠) عبد الفتاح إبراهيم ، المصدر السابق : ١١٣ .
- (٦١) بحراري ، المصدر السابق : ١٤٥ .
- (٦٢) المصدر نفسه : ٥٣ .
- (٦٣) المصدر نفسه : ٥٣ .
- (٦٤) المصدر نفسه : ٥٣-٥٤ .
- (٦٥) ابو ناضر ، المصدر السابق : ١٠١ . وينظر : يقطين ، المصدر السابق : ١٢٣ .
- (٦٦) عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق : ١١٩ .
- (٦٧) بحراري : المصدر السابق : ١٥٩ .
- (٦٨) جنداري ، المصدر السابق : ١٣٣ .
- (٦٩) بحراري ، المصدر السابق : ١٦٢ .
- (٧٠) المصدر نفسه : ١٦١ .
- (٧١) جنداري : المصدر السابق : ١٣٤ .